

أوبرا

ملكة البستوني

ترجمة

يسرى الأيوبي

الفصل الثالث

المشهد الأول:

فاصل موسيقي ومشهد

(غرفة هرمان. إنه الليل، يزفر في غضب.)

(يقرأ رسالة.)

هرمان

أنا لا أعتقد أنك أردت موت الكونتيس..

كنت معذبة بخطئي نحوك! أكد لي ذلك!

انتظرتك هذه الليلة عند ضفة النهر

في ساعة لا يرانا فيها أحد. إن لم تأت في

منتصف الليل، عليّ أن أعترف بواقع رهيب

ادفعه عني. العفو! العفو، أقاسي كثيرا!

(يغني.)

المسكينة! في أي جحيم ألقيت بها؟

أه! لو أنني أستطيع النوم والنسيان!

(في الكواليس.)

الكورس

أنا أستجديك، سيدي

أصغ إلي معاناتي

دائما نفس التفكير، نفس الأحلام، نفس المشاهد

هرمان

أمامي، كأنهم أحياء... جنازات ولحود...

لأن روعي كئيبة من الأذى

الكورس

ما هذا؟ غناء أم الريح؟

هرمان

لا أدري...

كأنما هذا يأتي من ذلك، نعم، نعم،

يغنون! هذه هي الكنيسة، وهذا هو الجمهور،

شموع مضاءة ونعش، ونحيب...

ها هو التابوت... وفيه العجوز بلا حراك
لا تتنفس.. دُفعت إليه بقوة غامضة
وأنا أتسلق بكآبة طرق الأحزان
أنا خائف، أنا خائف من عودتي إلى الخلف!..

الكورس

أخاف عذاب جهنم

يا سيدي انظر بعين الرحمة

إلى خادمك!

هرمان

أرى وجه الموت

وفجأة ترّف عينها

بنظرة هازئة

من شبح رهيب

اذهب! اذهب!

الكورس

وأعط حياتك، إلى الأبد

إلى الأبد!

(مشهد.)

(ضربات على النافذة، كأنما فتحت بفعل الريح... يُشاهد ظل.)

هرمان

أنا خائف! أنا خائف!

هناك... هناك... وقع أقدام..

(يُفتح الباب.)

لا، لا، ليس هذا منام

(يركض نحو الباب... شبح الكونتيس يسدّ عليه الطريق.)

الكونتيس

جنّت إليك من عالم الظلال

رغم إرادتي لأطلب منك ما كان محال

أنقذ ليزا، تزوجها

والأوراق الثلاثة ستربحها
تذكّر! الثلاثة! السبعة! الآس!
الثلاثة! السبعة! الآس!
الثلاثة... السبعة... الآس!
الثلاثة... السبعة... الآس!

هرمان

المشهد الثاني:

(مشهد وإلقاء ملحن بمرافقة عزف.)

(ضفاف القنال في الشتاء.)

سرعان ما ينتصف الليل
ولم يأت هرمان، لا إشارة تدلّ عليه
قلت له أن يأتي ويمحو شكوكي
إنه ضحية الصدفة، ولم يقترب جريمة
لا يستطيع أن يفعلها!
إني منهكة من الآمي
إني مضناة من حزني وعذابي
ليل نهار أفكر فيه
يعذبني شوقي إليه... سعادتي بين يديه
أين أنت يا فرحتي وسلوتي؟
آه! أنا متعبة، منهكة في وحدتي
ضباب أسود وصعقة رعد
دمّرت حياتي ومن أحب
سعادتي وأمل القلب
آه! أنا متعبة منهكة في وحدتي
ليل نهار أفكر فيه

ليزا

يعذبني شوقي إليه
 آه! سعادتي بين يديه
 ضباب أسود وصعقة رعد
 دمّرت حياتي ومن أحب
 سعادتي وأمل القلب
 آه! أنا متعبة منهكة!
 ينخرني العذاب في وحدتي!

(مشهد وغناء ثنائي.)

وإذا دقّت الساعة منتصف الليل
 فهو قاتل، وغاوي، ونذل!
 آه، أنا خائفة، خائفة!
 (الساعة تبدأ دق الضربات الاثنتي عشرة لمنتصف الليل)
 توقّف يا زمن! سيأتي عاجلا
 حبيبي سيأتي راحما قلبي
 زوجي، سيدي، حبي!
 أو أكون في الواقع
 قد ربطت مصيري بمجرم
 قاتل، وحش، أثم!
 له أسلمت ذاتي
 وشرفي وحياتي
 بقبضة مميتة من السماء
 ربطتني بقاتل!
 لأكون ملعونة مع قاتل!
 (تحاول أن تغادر، ولكن هرمان يظهر.)
 ها أنت ذا، أنت ذا، لست بخائن! ها أنت ذا!

أرى نهاية عذابي
سأكون لك من جديد
أذهبي يا دموع، يا شكوك، يا آلام
لقد تحققت الأحلام!
أنا لك، وأنت لي!
هرمان نعم، أنا هنا، يا حبيبتي!
ليزا آه نعم، كل ما عانيت انتهى
أنا وأنت يا صديقي يجمعنا الهوى
هرمان أنا وأنت يا صديقتي يجمعنا الهوى!
ليزا وداعا يا أحزاني!
هرمان وداعا يا أحزاني!
ليزا عذابنا قد انتهى!
هرمان عذابنا قد انتهى!
ليزا ألمي انتهت وها أنا معك
هرمان كابوس رأيناها في أحلامنا
والحلم كان توهُماً
وعدنا لبعضنا!
ليزا كابوس رأيناها في أحلامنا
هرمان لننس البكاء والتنهّات!
ليزا لننس البكاء والتنهّات!
هرمان من جديد عدنا لبعضنا
عدنا لبعضنا من جديد
لا عذاب لا شكوك تمرّ بنا
هذه لحظة لقائنا
يا ملاكي، عدنا لبعضنا!

ليزا يا حبيبي من جديد عدنا لبعضنا
لا عذاب لا شكوك تمرّ بنا
هذه لحظة لقائنا
يا حبيبي، عدنا لبعضنا
ولكن يا حبيبي، لاتطل غيابك
هرمان الساعة تمر... هل أنت حاضرة؟ هيا!
ليزا نذهب أين؟ أنا معك لآخر الدنيا!
هرمان نذهب أين؟ أين؟... إلى دار القمار!
ليزا يا إلهي! ماذا جرى لك، هرمان؟
هرمان هناك ينتظرنني الذهب
الذي لا ينتمي إلا إليّ
ليزا يا للتعاسة! هرمان، ماذا تقول؟
ما هذه التأمّلات!
هرمان أه، نسيت أن أخبرك عن الذي فات
تذكرين، أنني حينها، أردت من العجوز
الساحرة أن تكشف لي سرّ الأوراق الثلاثة
ليزا يا إلهي! أيها الأحمق!
هرمان العنيدة! أبت أن تقول!
اليوم، جاءتني في الحلم
وكشفت لي سرّ الأوراق الثلاثة
ليزا إذن، هذا يعني أنك قتلتها؟
هرمان أه لا! لماذا؟ فقط بمسدّس صغير هددتها
والعجوز سقطت ميتة!
(يضحك.)
ليزا أهذه هي الحقيقة؟ الحقيقة!

[هذا يعني:

أني ربطت مصيري

بمجرم، قاتل، وحش!

ربطت به مصيري

إلى الأبد!

يده المجرمة

جردتني من شرفي وحياتي

بضربة قاضية من السماء

أنا ملعونة

مع قاتل، مع مغتال!

نعم! نعم!

هرمان

هذه حقيقة، عرفت الأوراق الثلاثة

كشفت لي عن سرّ الأوراق الثلاثة

الأوراق الثلاثة كانت سبب موتها

هذا كان مقررا لها من القدر

وهذا كان ثمنا لمعرفة الأوراق الثلاثة منها.

مع قاتل صرت ملعونة

ليزا

مع قاتل مغتال صرت ملعونة

وأنا، ولكن لا...

نعم، كان عليّ أن أقترف الجريمة

هرمان

وأنترع سرّ الأوراق الثلاثة

بهذا الثمن الباهظ!

... هذا غير ممكن! تراجع، هرمان!

ليزا

نعم... كنت أنا الثالث

هرمان

من يحترق بلهب حب جارف

وجاء لينتزع بالقوة
 الثلاثة، والسبعة، والآس!
 ليزا لمن تكون؟ هل أنت لي!
 لنغادر، تعال معي، إني أنقذك!
 نعم! أنتمي إليها، الأوراق الثلاثة
 الثلاثة، السبعة، والآس!
 (يدفع عنه ليزا.)
 أتركيني! من أنت؟ أنا لا أعرفك!
 اذهبي! اذهبي!
 ليزا ضاع، ضاع!
 وضيعني معه!
 (ترمي بنفسها في الموج.)

المشهد الثالث

(كورس ومشهد.)

دار القمار
 اشربوا، عيّدوا! الحياة لعب!
 الشباب لن يدوم، والشيخوخة آتية
 استمتعوا بأفراح الشباب الآتية
 الخمر، باللعب، بالحب
 مثل حلم تنطفي هذي الحياة الغالية!...
 (سورين تشابلتسكي وناروموث جالسون إلى طاولة اللعب.)
 سورين أعط!
 تشابلتسكي العهد!
 ناروموف أغطي!

تشابلتسكي العهد ثانية
تشيكالنسكي ضعوا مال الرهان من فضلكم!
ناروموف انتظروا!
تشيكالنسكي على الملكة البستوتي
سورين على Mirandole
تومسكي (يدخل الأمير إنسكي.)
(لإنسكي.) أنت هنا؟
ما كنت أراك تلعب.
إنسكي نعم! إنها المرة الأولى
أنت تعلم المثل:
السيئ الحظ في الحب، سعيد في اللعب...
تومسكي ماذا تقول؟
إنسكي فسخت خطوبتي
لا تطرح عليّ السؤال!
قاسيت كثيرا يا صديقي
أنا هنا للانتقام!
فالسوء في الحب
يتضمّن الكسب في اللعب...
سترى!
الكورس اشربوا، عيدوا! الحياة لعب
الشباب لن يدوم والشيخوخة آتية
استمتعوا بأفراح الشباب الآتية
بالخمر، باللعب، بالحب
مثل حلم تنطفي هذي الحياة الغالية!..

تشيكالنسكي إيه يا سادة! غنوا كتومسكي شيئاً!
الكورس غنّ، تومسكي، غنّ
شيئاً مرحاً،
شيئاً لطيفاً!
تومسكي ليس عندي مزاج للغناء...
تشيكالنسكي هيا، هذا سخف!
اشربوا وغنّوا!
الكورس على صحة تومسكي، أصدقائي! هوراه!
الكورس على صحة تومسكي! هوراه! هوراه!

(أغنية تومسكي وكورس اللاعبين.)

تومسكي لو أنساتنا المحبوبات
يستطعن الطيران كالعصافير
ويجثمن فوق الأغصان
أحبّ لو كنت شجرة
لألف من الأنسات
ترتاح على أغصاني
ترتاح على أغصاني!
الكورس برافوا! برافوا! أغنية أخرى
تومسكي اللواتي يجثمن ويغنين
واللواتي يصنعن أعشاشهن
واللواتي يربين صغارهن
أبدا لا أتذمّر منهن
لأنني مُعجب بهن
شجرة سعيدة أرغب أن أكون

شجرة سعيدة أرغب ان أكون!
الكورس برافوا! برافوا! هكذا تكون الأغنية!
برافوا! جميلة جدا أبا لا أتذمّر منهن
دائماً معجب بهم
شجرة سعيدة أرغب أن أكون
شجرة سعيدة أرغب أن أكون!
تشيكالنسكي الآن لتكن حب تقليد الأصدقاء
أغنية عن اللعب!

تشيكالنسكي، تشابلنسكي، ناروموف وسورين
في يوم ماطر تقابلوا
الكورس في يوم ماطر تقابلوا
تشيكالنسكي، تشابلنسكي، ناروموف وسورين
وضعوا أموالهم، ليغفر لهم الله، خمسة آلاف
تشيكالنسكي، تشابلنسكي، ناروموف وسورين
فربحوا وسجّلوا ربحهم بالطبشور
في الأيام المطيرة تقابلوا
وضعوا، ليغفر الله لهم، خمسة آلاف!

(مشهد نهائي.)

تشيكالنسكي لنستأنف سادتي، اللعب
خمر، خمر!
الكورس خمر، خمر!
تشابلنسكي التسعة!
ناروموف الكلمة...
تشابلنسكي اللعبة انتهت!

سورين أضع نفس الشيء	
تشابلتسكي	انتهت
ناروموف	انتقلوا إلى عشرة!
	(يدخل هرمان.)
إنسكي	تنبؤي لم يخذعني
	ربما كنت بحاجة إلى شاهد
	ألن أتعرض معك للخداع؟
تومسكي	اعتمد عليّ
الكورس	أه! الصديق هرمان!
	لماذا تأخرت؟ أين كنت؟
تشيكالنسكي	اجلس قربي، تعطيني الحظ
سورين	[من أين أتيت؟ أين كنت؟ في الجحيم؟
	لا أعرف بمن أشبهك!
تشيكالنسكي	هل أنت خائف؟ هل أنت مريض؟.]
هرمان	اسمحوا لي أن أراهن على كل ما معي على ورقة واحدة
سورين	أعجوبة، يريد أن يلعب!
الكورس	أعجوبة! هرمان يريد أن يراهن على كل ما معه في البنك!
ناروموف	يا صديقي، أهنئك على هذه المغامرة
	بعد امتناع طويل!
تشيكالنسكي	على كم؟
هرمان	أربعين ألفاً!
الكورس	أربعون ألفاً، أربعون ألفاً!
	أربعون ألفاً! يا لهذا المبلغ! أيها الأحمق!
سورين	ربما كنت اكتشفت سرّ الأوراق الثلاثة
	من الكونتيس

هرمان حسنا، تريدون اللعب ام لا؟

تشيكالنسكي هيا! أية ورقة؟

هرمان الثلاثة!

(تشيكالنسكي يعطيه إياها.)

لقد ربحت!

الكورس لقد ربح! ما هذا الحظ؟

تشيكالنسكي، تشابلتسكي، تومسكي، سورين و ناروموف

[ما أغرب هذا! ما أغرب هذا!

نظرته الشاردة لا تبشر بالخير

يبدو أنه غدا مجنوناً!

ما أغرب هذا!

إنسكي

ولكن قريبا، قريبا سيكون عقابك

أيها الوغد، سأنتقم منك،

وأجعلك

تدفع ثمن آلامي بسبيك!

حلمي السري قد تحقق.

هرمان

لا، لا

تنبؤ العجوز ما كان وهما

ما أغرب هذا، ما أغرب هذا

الكورس

نظرته الشاردة لا تبشر بالخير!

يبدو عليه الجنون!...]

هل تأخذ أموالك؟

تشيكالنسكي

لا! بل أضعفه!

هرمان

مستحيل! هل أنت مجنون؟

الكورس

لا، تشيكالنسكي، لا تلعب معه

انظر إليه، ما عادت له السيطرة
على نفسه!

هرمان لنستمر!

تشيكالنسكي سنستمر، الأوراق؟

هرمان السبعة!

(تشيكالنسكي يعطيه الورقة.)

علي!

الكورس يربح ثانية! هناك شيء غريب!

هرمان لماذا هذه الأشباح تحدّجني

بنظرات الغضب تسلقتني

خمر، خمر!

الكورس هرمان، ماذا بك؟

هرمان ما هي حياتنا؟

لعبة!

الخير والشر فيها سواء

مثل أحلام المساء

العمل والإخلاص

حكايا امرأة وسناء

من له عقل، من سعيد، يا أصدقاء

من يبكي الخسارة، من يبكي الخسارة

لأعنا حظوظه السوداء؟

ما هي الحقيقة؟ الموت وحده هو العناء

إنه ملجؤنا الوحيد وآخر رجاء

اليوم لكم والغد لي

كفّوا عن القتال، وانتظروا الصدف العمياء!

من يبكي الخسارة، من يبكي الخسارة؟ لأعنا أقداره السوداء هل نستمر!؟	
لا، خذ أرباحك الشيطان وحده من يلعب معك! إذا كان هذا كذلك، فما العيب فيه! من يريد كل هذا لقاء ورقة واحدة؟ أنا!	تشيكالنسكي هرمان
ما بك يا أمير؟ ما بك يا أمير؟ توقف! توقف! هذا ليس لعباً بل جنون! توقف! أعلم ماذا أفعل! لدينا حساب نصفيّه! (بقلق.)	إنسكي الكورس هرمان
أنت؟ أنت تريد؟ أنا أعطي تشيكالنسكي! أنا أراهن على الآس! لا! الملكة هُزمت. أية ملكة؟	إنسكي هرمان إنسكي هرمان
ما في يدك، هي الملكة البستوني! (شبح الكونتيس يظهر. الجميع يبتعدون عن هرمان.) العجوز!... أنت! أنت هنا! لماذا تضحكين؟ أمجنونا تعتبرين؟ ملعوننا! لماذا؟ ماذا مني تريدين؟	إنسكي هرمان

حياتي؟ ... حياتي؟ ... خذها فتستريحين!

(ينتحر، والشبح يختفي.)

التعيس! التعيس!

الكورس

أية ميتة رهيبة تلقاها!

إنه يحيا، يحيا ثانية!

أيها الأمير، أيها الأمير، اغفر لي!

هرمان

أسأت، أسأت، وأستحق الموت

من أرى؟ ... ليزا؟ ... أنت هنا؟ ... يا إلهي!

ألم تلعنيني؟ آه! كم أحببتك، يا ملاكي!

جميلتي، معبودتي! آه!

(يموت.)

سيدي! ارحمه!

الكورس

وأعط السلام

لروحه الثانية المعذبة!

اغفر له! ...

انتهى